The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Acts 6:7 – 7: 7	أعْمال الرُّسُل 6: 7 – 7: 7
#5574	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 174
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

نُتابِعُ نَحْنُ وَإيَّاكَ دِراسَتَنا وَتَأمُّلَنا في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل. وَما نَأمَلُهُ ونَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ قَدْ تَبارَكْتَ واسْتَفَدْتَ وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

في حَلْقَةِ اليوم، سَنُكْمِلُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِكَلِمَةِ اللهِ الحَيَّةِ إذْ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ سِفْرِ **أعْمالِ الرُّسُل** على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تُحْضِرَهُ وَأنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السَّادسِ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل إذْ سَنُتابِعُ الحَديثَ عَنْ مَا جَرى بَعْدَ حُلولِ الرُّوحِ القُدُسِ على الكَنيسَةِ الباكِرَة. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل بَدْءًا بالأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ السَّابِع؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كُنَّا قَدْ تَحَدَّثْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ عَنِ المُشْكِلَةِ التي بَرَزَتْ في الكَنيسَةِ الباكِرَةِ في ما يَخُصُّ تَوْزيعَ الإعاناتِ على الأرامِل. فَقَدْ كانَ هُناكَ نوعانِ مِنَ اليَهودِ: يَهودُ أُورُشَليمَ الذينَ حافَظُوا على تُراثِهِمْ إذْ إنَّهُمْ كانُوا يَتَكَلَّمونَ الآراميَّة وَيَفْتَخِرونَ بأنَّهُمْ لَمْ يَخْتَلِطوا بالأُمَمِ الأُخرى. أمَّا النَّوْعُ الآخَرُ مِنَ اليَهودِ فَكانُوا قَدْ جَاءُوا إلى أورُشَليمَ في يَوْمِ الخَمْسين مِنْ بِلادٍ وَمَناطِقَ أُخرى. وَقَدْ بَقِيَ هَؤلاءِ في أورُشَليمَ وَقَبِلوا شَخْصَ المَسيح. وَلأنَّ هؤلاءِ اليَهودَ عَاشُوا فَتْرَةً طَويلَةً مِنْ حَياتِهِمْ مُتَغَرِّبينَ، فَقَدْ نَسَوْا لُغَتَهُمُ العِبريَّة وَصَاروا يَتَكَلَّمونَ اليونانيَّة. لِذا، فَقَدْ كانَ اليَهودُ الأصْلِيُّونَ إنْ جازَ التَّعبيرُ يَحْتَقِرونَ اليَهودَ الذينَ تَشَبَّعوا بالثَّقافَةِ اليونانيَّةِ. وَقَدِ انْعَكَسَ ذَلِكَ على تَوْزيعِ الإعاناتِ وَالصَّدَقاتِ اليوميَّة. لِذَلِكَ فَقَدْ شَكَتِ الأرامِلُ النَّاطِقاتُ باليونانيَّةِ مِنْ وُجودِ إهْمالٍ لَهُنَّ في تَوْزيعِ الإعاناتِ اليوميَّة. وَمَعَ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِإمْكانِ الرُّسُلِ أنْ يَنْشَغِلوا بِتَوْزيعِ الإعاناتِ لِضَمانِ العَدالَةِ في التَّوزيعِ لأنَّهُمْ كَانُوا يُواظِبونَ على الصَّلاةِ وَتَعليمِ كَلِمَةِ اللهِ، فَقَدِ انْتَخَبوا سَبْعَةَ رِجالٍ لِلاهْتِمامِ بِهَذا الأمْر.

وَقَدْ قَرَأنا في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 6: 5 أنَّهُمُ اخْتَارُوا **"اسْتِفَانُوسَ، رَجُلاً مَمْلُوًّا مِنَ الإِيمَانِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَفِيلُبُّسَ، وَبُرُوخُورُسَ، وَنِيكَانُورَ، وَتِيمُونَ، وَبَرْمِينَاسَ، وَنِيقُولاَوُسَ دَخِيلاً أَنْطَاكِيًّا"**. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ جَميعَ هؤلاءِ الرِّجالِ كَانُوا يَحْمِلونَ أسماءَ يُونانيَّةً وَلَيْسَتْ يَهوديَّةً. بَلْ إنَّ أحَدَهُمْ (وَهُوَ نِيقُولاوُس) كانَ دَخيلًا أنْطاكِيًّا؛ أيْ أنَّهُ كانَ أُمَمِيًّا، ثُمَّ تَهَوَّدَ. وَبَعْدَ أنْ وَقَعَ الاخْتيارُ على هَؤلاءِ وَفْقَ شُروطٍ وَمُؤهِّلاتٍ مُعَيَّنَةٍ، صَلَّى الرُّسُلُ وَوَضَعوا الأيْدي عَلَيْهِمْ لِمُبارَكَتِهِمْ وَإطْلاقِهِمْ في الخِدْمَة. ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 6: 7 و 8:

وَكَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ تَنْمُو، وَعَدَدُ التَّلاَمِيذِ يَتَكَاثَرُ جِدًّا فِي أُورُشَلِيمَ، وَجُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الْكَهَنَةِ يُطِيعُونَ الإِيمَانَ. وَأَمَّا اسْتِفَانُوسُ فَإِذْ كَانَ مَمْلُوًّا إِيمَانًا وَقُوَّةً، كَانَ يَصْنَعُ عَجَائِبَ وَآيَاتٍ عَظِيمَةً فِي الشَّعْبِ.

وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ مَجْموعَةً كَبيرَةً مِنَ الكَهَنَةِ آمَنَتْ بيسوعَ المَسيحِ! فَقَدْ كَانَ اللهُ العَلِيُّ يَعْمَلُ بِقُوَّةٍ في كَنيسَتِهِ. وَكانَ كُلُّ شَيءٍ يَسيرُ حَسَنًا.

وَمَعَ أنَّ اسْتِفانُوس كانَ وَاحِدًا مِنَ الرِّجالِ السَّبْعَةِ الذينَ اخْتارَهُمُ الرُّسُلُ كَيْ يُوَزِّعوا الإعاناتِ على الأرامِلِ، فَإنَّهُ لَمْ يَسْمَحْ لِتِلْكَ الخِدْمَةِ المُتواضِعَةِ أنْ تُحْبِطَهُ، وَلا أنْ تَجْعَلَهُ يَتَقاعَسُ عَنِ القِيامِ بالمَهامِّ الأُخرى التي أوْكَلَها الربُّ إليهِ إذْ إنَّنا نَقْرَأُ هُنا إنَّهُ كَانَ مَمْلُوًّا إيمَانًا وَقُوَّةً، وَإنَّهُ كَانَ يَصْنَعُ عَجَائِبَ وَآيَاتٍ عَظِيمَةً فِي الشَّعْبِ. فَاللهُ يُريدُنا أنْ نَكونُ أُمَناءَ في أصْغَرِ الأشياءِ. فَإنْ أثْبَتْنا أمانَتَنا في المَهامِّ الصَّغيرَةِ، فَإنَّ اللهَ سَيُقيمُنا على الأُمورِ الكَبيرَة. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في مَثَلِ الوَزَناتِ (في إنْجيلِ مَتَّى 25: 23) أنَّ السيِّدَ قالَ لِخادِمِهِ الأمين: **"نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ"**.

في ضَوْءِ ذَلِكَ، أيًّا كانَتِ الخِدْمَةُ التي ائْتَمَنَكَ اللهُ الحَيُّ عَلَيْها، قُمْ بِها بأمانَةٍ لأنَّ هَذِهِ هِيَ مَشيئَةُ اللهِ. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ الرَّسولُ بولُسُ في افْتِتاحِيَّةِ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس إذْ نَقْرَأُ: **"بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ"**. فَهَذا هُوَ الشَّيءُ الأهَمُّ في أيِّ خِدْمَةٍ تَقومُ بِها: أنْ تَكونَ خادِمًا بِحَسَبِ مَشيئَةِ اللهِ. أمَّا إذا حاوَلْتَ أنْ تَتَجاهَلَ مَشيئَةَ اللهِ وَأنْ تَفْعَلَ مَشيئَتَكَ أوْ مَشيئَةَ شَخْصٍ مَا، فَإنَّ كُلَّ مَا سَتَنالُهُ هُوَ الإحْباطُ وَالفَشَل. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ الرَّسولُ بولُسُ حِيْنَ قالَ في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كُورنثوس 12: 29 و 30: **"أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ رُسُلٌ؟ أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ أَنْبِيَاءُ؟ أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ مُعَلِّمُونَ؟ أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ أَصْحَابُ قُوَّاتٍ؟ أَلَعَلَّ لِلْجَمِيعِ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ؟ أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ؟ أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ يُتَرْجِمُونَ؟"** وَلا شَكَّ أنَّ الجَوابَ عَنْ كُلِّ سُؤالٍ مِنْ هَذِهِ الأسئلَةِ هُوَ: لا! فَالخِدْمَةُ الحَقيقيَّةُ هِيَ تِلْكَ التي تَكونُ بِدَعْوَةٍ مِنَ اللهِ، وَالتي تَكونُ حَسَبَ مَشيئَتِهِ هُوَ.

وَيَنْبَغي لَنا جَميعًا أنْ نَتَذَكَّرَ أنَّهُ لَيْسَ هُناكَ مَا يُسَمَّى بالدَّعْوَةِ العُلْيا بِمَعْنى أنَّها دَعْوَةٌ إلى خِدْمَةٍ أفْضَلَ مِنْ خِدْماتٍ أُخرى. فَأيًّا كانَتِ الدَّعْوَةُ التي دَعاكَ اللهُ الحَيُّ إليها، فَإنَّها دَعْوَةٌ عُلْيا لأنَّها دَعْوَةٌ مُقَدَّسَةٌ مَصْدَرُها اللهُ الحَيُّ. وَأيًّا كانَتْ ضَآلَةُ العَمَلِ الذي أوْكَلَهُ الربُّ إليكَ، قُمْ بِعَمَلِكَ على أكْمَلِ وَجْهٍ

لأنَّ كَلِمَة اللهِ تُعَلِّمُنا ذَلِكَ إِذْ نَقْرَأُ في رِسالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ كُولوسي 3: 17: **"وَكُلُّ مَا عَمِلْتُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللهَ وَالآبَ بِهِ"**.

وَتَذَكَّرْ، عَزيزي المُسْتَمِع، دَوْمًا أنَّ المَكانَة المُتواضِعَة التي يَسْمَحُ الربُّ بها هِيَ مِنْهُ، وَأنَّ المَكانَة المَرْموقَة التي أنْتَ فيها هِيَ مِنْهُ أيْضًا. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في المَزْمور 75: 6 و 7: **"لأَنَّهُ لاَ مِنَ الْمَشْرِقِ وَلاَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَلاَ مِنْ بَرِّيَّةِ الْجِبَالِ. وَلكِنَّ اللهَ هُوَ الْقَاضِي. هذَا يَضَعُهُ وَهذَا يَرْفَعُهُ"**. لِذَلِكَ، أيًّا كانَتْ الخِدْمَةُ التي تَقومُ بِها أو العمَلُ الذي تَفْعَلُهُ لأجْلِ الربِّ، تَعَلَّمْ أنْ تَكونَ رَاضِيًا وَقَنوعًا وَفَرِحًا. وَقَدْ تَعَلَّمَ الرَّسولُ بولُسُ هَذا الدَّرْسَ إذْ إنَّهُ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 4: 11: **"فَإِنِّي قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُكْتَفِيًا بِمَا أَنَا فِيهِ"**.

ومَعَ أنَّ هَؤلاءِ السَّبْعَة لَمْ يَكونوا مِنَ الرُّسُل، فَقَدْ أفْرَدَ الرُّوحُ القُدُسُ أصْحاحَيْن كامِلَيْن في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ للحَديثِ عَنِ اثْنَيْن مِنْهُم ألا وَهُما: استِفانُوس وَفيلُبُّس. فالأصْحاحُ السَّابِعُ بِمُجْمَلِهِ يَتَحَدَّثُ عَنِ استِفانوس. وَالأصْحاحُ الثَّامِنُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فيلُبُّس. لِذا، فَقَدْ كَانَ هَؤلاءِ الرِّجالِ السَّبْعَةِ الذينَ اخْتارَهُمُ الرُّسُلُ يَقومونَ بِخِدْمَةِ تَوْزيعِ الإعاناتِ على الأرامِلِ؛ وَهِيَ خِدْمَةٌ قَدْ يَنْظُرُ إليها البَعْضُ على أنَّها وَضيعَة. لكِنَّ اللهَ الحَيَّ اسْتَخْدَمَ هَؤلاءِ الرِّجالَ اسْتِخْدامًا مَجيدًا دُوْنَ أدْنى شَكٍّ.

وَالآنْ، لِنُرَكِّزَ حَديثَنا على استِفانوس. فَقَدْ قَرَأنا عَنْهُ قَبْلَ قَليلٍ إنَّهُ **"كَانَ مَمْلُوًّا إِيمَانًا وَقُوَّةً، كَانَ يَصْنَعُ عَجَائِبَ وَآيَاتٍ عَظِيمَةً فِي الشَّعْبِ"**. وَلا شَكَّ أنَّ رِسالَة الإنْجيلِ التي كَانَ يُعْلِنُها، وَاسْمَ المَسيح الذي كَانَ يُنادي بِهِ قَدْ أثارا حَفيظَة بَعْضَ الفِئاتِ في أحَدِ المَجامِعِ اليَهوديَّةِ التي كانَتْ مُنْتَشِرَةً آنَذاك. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 6: 9 و 10:

فَنَهَضَ قَوْمٌ مِنَ الْمَجْمَعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مَجْمَعُ اللِّيبَرْتِينِيِّينَ وَالْقَيْرَوَانِيِّينَ وَالإِسْكَنْدَرِيِّينَ، وَمِنَ الَّذِينَ مِنْ كِيلِيكِيَّا وَأَسِيَّا، يُحَاوِرُونَ اسْتِفَانُوسَ. وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُقَاوِمُوا الْحِكْمَةَ وَالرُّوحَ الَّذِي كَانَ يَتَكَلَّمُ بِهِ.

وَمِنَ المُدْهِشِ أنْ نَقْرَأ هُنا أنَّ هَؤلاءِ جَميعًا لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ مُقاوَمَةِ حِكْمَةِ استِفانوس وَالرُّوح الذي كانَ يَتَكَلَّمُ بِهِ! لِذَلِكَ، نَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 6: 11 15:

حِينَئِذٍ دَسُّوا لِرِجَال يَقُولُونَ: «إِنَّنَا سَمِعْنَاهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلاَمِ تَجْدِيفٍ عَلَى مُوسَى وَعَلَى اللهِ». وَهَيَّجُوا الشَّعْبَ وَالشُّيُوخَ وَالْكَتَبَةَ، فَقَامُوا وَخَطَفُوهُ وَأَتَوْا بِهِ إِلَى الْمَجْمَعِ، وَأَقَامُوا شُهُودًا كَذَبَةً يَقُولُونَ: «هذَا الرَّجُلُ لاَ يَفْتُرُ عَنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ كَلاَمًا تَجْدِيفًا ضِدَّ هذَا الْمَوْضِعِ الْمُقَدَّسِ وَالنَّامُوسِ، لأَنَّنَا سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: إِنَّ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ هذَا سَيَنْقُضُ هذَا الْمَوْضِعَ، وَيُغَيِّرُ الْعَوَائِدَ الَّتِي سَلَّمَنَا إِيَّاهَا مُوسَى». فَشَخَصَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْجَالِسِينَ فِي الْمَجْمَعِ، وَرَأَوْا وَجْهَهُ كَأَنَّهُ وَجْهُ مَلاَكٍ.

إذًا، فَقَدْ دَفَعَ هَؤلاءِ رَشْوَةً لِبَعْضِ الأشْخاصِ لِيَقُولوا إنَّهُمْ سَمِعوا استِفانُوسَ يَتَكَلَّمُ بالتَّجْديفِ على مُوسَى وَعلى اللهِ. وَلا شَكَّ أنَّ هَذا كُلَّهُ كانَ افتراءً عَلَيْهِ لأنَّهُ لَمْ يَقُلْ كَلامًا كَهَذا. وَمَعَ أنَّ يَسوعَ

كَانَ قَدْ تَكَلَّمَ عَنْ نَقْضِ الهَيْكَلِ، فَقَدْ رَأَيْنا عِنْدَ دِراسَتِنا للأناجيلِ أَنَّهُ كانَ يَتَكَلَّمُ عَنْ نَقْضِ هَيْكَلِ جَسَدِهِ؛ أيْ عَنْ قِيامَتِهِ مِنْ بَيْنِ الأمْواتِ. لِذا، فَقَدِ اقْتَرى هَؤلاءِ على اسْتِفانوس. وَنَقْرَأُ هُنَا أنَّ جَميعَ الجَالِسينَ في المَجْمَعِ نَظَروا إلى اسْتِفانوس فَرَأوا وَجْهَهُ كَأَنَّهُ وَجْهُ مَلاكٍ!

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، عَزيزي المُسْتَمِع، إلى الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنْ سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل فَنَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 1 إلى 4:

فَقَالَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ: «أَتُرَى هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا هِيَ؟» فَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ وَالآبَاءُ، اسْمَعُوا! ظَهَرَ إِلهُ الْمَجْدِ لأَبِينَا إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ فِي مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ، قَبْلَمَا سَكَنَ فِي حَارَانَ وَقَالَ لَهُ: اخْرُجْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ، وَهَلُمَّ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَخَرَجَ حِينَئِذٍ مِنْ أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَسَكَنَ فِي حَارَانَ. وَمِنْ هُنَاكَ نَقَلَهُ، بَعْدَ مَا مَاتَ أَبُوهُ، إِلَى هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمُ الآنَ سَاكِنُونَ فِيهَا.

إذًا، فَقَدْ سَألَ رَئيسُ الكَهَنَةِ اسْتِفانوسَ عَنْ صِحَّةِ الاتِّهاماتِ التي وُجِّهَتْ إليهِ. حينئذٍ، ابْتَدَأ اسْتِفانوسُ بالتحدُّثِ. وَكَمَا نَرى هُنا، فَقَدِ انْطَلَقَ اسْتِفانوسُ في خِطْبَةٍ طَويلَةٍ اسْتَعْرَضَ مِنْ خِلالِها تَاريخَ الشَّعْبِ العِبرانيِّ. وَقَدِ ابْتَدَأ بالحَديثِ عَنْ "إبراهيم"؛ أوْ بالأحْرى: عَنْ دَعْوَةِ اللهِ لإبراهيمَ عِنْدَما أوْصاهُ أنْ يَتْرُكَ أرْضَ بابِلَ (أوْ أُورَ الكَلْدانِيِّينَ) وَأنْ يَذْهَبَ إلى الأرْضِ التي سَيُريه؛ وَالتي كَانَ اللهُ مُزْمِعًا أنْ يُعْطيها لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِه.

وَيُتابعُ اسْتِفانوسُ خِطْبَتَهُ قَائِلًا في العَدَدِ الخامِس:

وَلَمْ يُعْطِهِ فِيهَا مِيرَاثًا وَلاَ وَطْأَةَ قَدَمٍ، وَلكِنْ وَعَدَ أَنْ يُعْطِيَهَا مُلْكًا لَهُ وَلِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَعْدُ وَلَدٌ.

وَنَجِدُ هُنا وَعْدَ اللهِ الحَيِّ لإبراهيم. فَعِنْدَما جَاءَ إبراهيمُ إلى الأرْضِ التي أرَاها اللهُ لَهُ، قالَ لَهُ اللهُ العَلِيُّ (كَما جَاءَ في سِفْرِ التَّكوين 13: 15 17): **"ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ. وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، حَتَّى إِذَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّ تُرَابَ الأَرْضِ فَنَسْلُكَ أَيْضًا يُعَدُّ. قُمِ امْشِ فِي الأَرْضِ طُولَهَا وَعَرْضَهَا، لأَنِّي لَكَ أُعْطِيهَا"**.

وَكَما نَعْلَمُ جَميعُنا، فَإنَّ إبراهيمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ حَتَّى ذَلِكَ الحين إذْ إنَّ زَوْجَتَهُ سَارَة كانَتْ عَاقِرًا.

وَيُكْمِلُ اسْتِفانوسُ خِطْبَتَهُ قائِلًا في العَدَدَيْن 6 و 7:

وَتَكَلَّمَ اللهُ هكَذَا: أَنْ يَكُونَ نَسْلُهُ مُتَغَرِّبًا فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ، فَيَسْتَعْبِدُوهُ وَيُسِيئُوا إِلَيْهِ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَالأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا سَأَدِينُهَا أَنَا، يَقُولُ اللهُ. وَبَعْدَ ذلِكَ يَخْرُجُونَ وَيَعْبُدُونَنِي فِي هذَا الْمَكَانِ.

إذًا، فَقَدْ أعْلَنَ اللهُ الحَيُّ لإبراهيمَ مِنْ خِلالِ هَذِهِ الرُّؤيا أنَّ نَسْلَهُ سَيُسْتَعْبَدُ في أرْضٍ غَريبَةٍ طَوالِ أرْبَعُمِئَةِ سَنَة. لَكِنَّهُ يَقولُ لَهُ أيْضًا إنَّهُ سَيَدينُ تِلْكَ الأُمَّةِ التي اسْتَعْبَدَتْ نَسْلَ إبراهيمَ وَإنَّهُ سَيُحَرِّرُهُمْ مِنَ العُبوديَّةِ فَيَخْرُجونَ وَيَعْبُدونَ اللهَ في هَذا المَكان.

وَلا شَكَّ أنَّ هَذِهِ النُّبوءَةَ كَانَتْ تَتَحَدَّثُ عَنِ الشَّعْبِ العِبرانيِّ الذي كَانَ سَيُسْتَعْبَدُ في أرْضِ مِصْرَ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ السَّابِعِ وَالثَّلاثينَ مِنْ سِفْرِ التَّكوين أنَّ يَعْقُوبَ أتى وَسَكَنَ فِي أرْضِ كَنْعَانَ. وَنَقْرَأُ أيْضًا أنَّ يَعْقوبَ كَانَ يُحِبُّ ابْنَهُ يُوسُفَ أكْثَرَ مِنْ بَقِيَّةِ إخْوَتِهِ، لأنَّهُ كَانَ ابْنَ شَيْخُوخَتِهِ، فَصَنَعَ لَهُ قَمِيصًا مُلَوَّنًا. وَلَمَّا رَأى إخْوَتُهُ أنَّ أبَاهُمْ يُحِبُّهُ أكْثَرَ مِنْهُمْ كَرِهُوهُ وَأساءُوا إلَيْهِ بِكَلامِهِمْ. وَذاتِ يَوْمٍ، حَلَمَ يُوسُفُ حُلْمًا قَصَّهُ عَلَى إخْوَتِهِ، فَازْدَادُوا لَهُ بُغْضًا. فَقَدْ قَالَ لَهُمْ: "اسْمَعُوا هَذَا الْحُلْمَ الَّذِي حَلَمْتُهُ. رَأَيْتُ وَكَأَنَّنَا نَحْزِمُ حُزَماً فِي الْحَقْلِ، فَإِذَا بِحُزْمَتِي وَقَفَتْ ثُمَّ انْتَصَبَتْ، فَأَحَاطَتْ بِهَا حُزَمُكُمْ وَانْحَنَتْ لَهَا". فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: "أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا أَوْ تَحْكُمُنَا؟" وَنَقْرَأُ أيْضًا أنَّ بُغْضَ إخْوَتِهِ لَهُ زَادَ بِسَبَبِ أحْلامِهِ وَكَلامِهِ. ثُمَّ حَلَمَ يُوسُفُ حُلْماً آخَرَ سَرَدَهُ عَلَى إخْوَتِهِ، قَالَ: "حَلَمْتُ حُلْمًا آخَرَ، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً سَاجِدَةٌ لِي". وَقَصَّ يُوسُفُ الحُلْمَ عَلَى أبيهِ وَإخْوَتِهِ، فَأنَّبَهُ أبُوهُ وَقَالَ: "أيُّ حُلْمٍ هَذَا الَّذِي حَلَمْتَهُ؟ أَتَظُنُّ حَقّاً أَنَّنِي وَأُمَّكَ وَإِخْوَتَكَ سَنَأْتِي وَنَنْحَنِي لَكَ إِلَى الأَرْضِ؟" فَحَسَدَهُ إخْوَتُهُ. أمَّا أبُوهُ فَأسَرَّ هَذَا الْكَلامَ فِي قَلْبِهِ.

وَذاتِ يَوْمٍ، انْطَلَقَ إخْوَةُ يُوسُفَ لِيَرْعَوْا غَنَمَ أبيهِمْ. فَقَالَ يَعْقوبُ لِيُوسُفَ: "أَلاَ يَرْعَى إِخْوَتُكَ الْغَنَمَ عِنْدَ شَكِيمَ؟ تَعَالَ لأُرْسِلَكَ إِلَيْهِمْ. اذْهَبْ وَاطْمَئِنَّ عَلَى إِخْوَتِكَ وَعَلَى المَوَاشِي، ثُمَّ عُدْ وَأَخْبِرْنِي عَنْ أَحْوَالِهِمْ". فانْطَلَقَ يُوسُفُ في إثْرِ إخْوَتِهِ حَتَّى وَجَدَهُمْ. وَمَا إِنْ رَأَوْهُ مِنْ بَعِيدٍ حَتَّى تَآمَرُوا عَلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "هَا هُوَ صَاحِبُ الأَحْلاَمِ مُقْبِلٌ. هَيَّا نَقْتُلُهُ وَنُلْقِ بِهِ فِي إِحْدَى الآبَارِ، وَنَدَّعِ أَنَّ وَحْشًا ضَارِيًا افْتَرَسَهُ، لِنَرَى مَاذَا تُجْدِيهِ أَحْلاَمُهُ". وَإِذْ سَمِعَ أخوهُمْ رَأُوبَيْنُ حَدِيثَهُمْ، أرَادَ أنْ يُنْقِذَهُ فَقَالَ: "لاَ نَقْتُلُهُ، وَلاَ تَسْفِكُوا دَمًا، بَلِ اطْرَحُوهُ فِي هَذِهِ البِئْرِ فِي البَرِّيَّةِ، وَلاَ تَمُدُّوا إِلَيْهِ يَدًا بِأَذًى". وَقَدْ أشَارَ رَأُوبَيْنُ بِهَذَا لأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنْهُمْ وَيَرُدَّهُ إِلَى أَبِيهِ. وَعِنْدَمَا قَدِمَ يُوسُفُ عَلَى إِخْوَتِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ قَمِيصَهُ المُلَوَّنَ الَّذِي كَانَ يَرْتَدِيهِ، وَأَخَذُوهُ، وَأَلْقَوْا بِهِ فِي البِئْرِ. وَكَانَتِ البِئْرُ فَارِغَةً مِنَ المَاءِ.

وَحِينَ جَلَسُوا لِيَأْكُلُوا شَاهَدُوا عَنْ بُعْدٍ قَافِلَةً مِنَ الإِسْمَاعِيلِيِّينَ قَادِمِينَ مِنْ جِلْعَادَ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى مِصْرَ. فَقَالَ يَهُوذَا لِإِخْوَتِهِ: "مَا جَدْوَى قَتْلِ أَخِينَا وَإِخْفَاءِ دَمِهِ؟ تَعَالَوْا نَبِيعُهُ إِلَى الإِسْمَاعِيلِيِّينَ وَنُبْرِىءُ أَيْدِينَا مِنْ دَمِهِ لأَنَّهُ أَخُونَا وَمِنْ لَحْمِنَا". فَوَافَقَ إِخْوَتُهُ عَلَى رَأْيِهِ. وَعِنْدَمَا دَنَا مِنْهُمُ التُّجَّارُ المِدْيَانِيُّونَ، سَحَبُوا يُوسُفَ مِنَ البِئْرِ وَبَاعُوهُ لَهُمْ بِعِشْرِينَ قِطْعَةً مِنَ الْفِضَّةِ، فَحَمَلُوهُ إِلَى مِصْرَ. ثُمَّ ذَهَبَ رَأُوبَيْنُ إِلَى البِئْرِ لِيُنْقِذَ يُوسُفَ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَمَزَّقَ ثِيَابَهُ، وَرَجَعَ إِلَى إِخْوَتِهِ يَقُولُ: "الْوَلَدُ لَيْسَ مَوْجُوداً، وَأَنَا الآنَ إِلَى أَيْنَ أَتَوَجَّهُ؟" فَأَخَذُوا قَمِيصَ يُوسُفَ الْمُلَوَّنَ، وَذَبَحُوا تَيْسًا مِنَ المِعْزَى وَغَمَسُوا القَمِيصَ في الدَّمِ، وَأَرْسَلُوهُ إِلَى أَبِيهِمْ قَائِلِينَ: "لَقَدْ وَجَدْنَا هَذَا القَمِيصَ، فَتَحَقَّقْ مِنْهُ، أَهُوَ قَمِيصُ ابْنِكَ أَمْ لاَ؟" فَتَعَرَّفَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ وَقَالَ: "هَذَا قَمِيصُ ابْنِي. وَحْشٌ ضَارٍ افْتَرَسَهُ وَمَزَّقَهُ أَشْلاَءً". فَشَقَّ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ، وَارْتَدَى المُسُوحَ، وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا عَدِيدَةً.

وَنَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين أيْضًا أنَّ المِدْيَانِيِّينَ الذينَ اشْتَرَوا يُوْسُفَ مِنْ إخْوَتِهِ باعُوهُ فِي مِصْرَ لِفُوطِيفَارَ خَصِيِّ فِرْعَوْنَ رَئِيسِ الحَرَسِ. وَبَعْدَ سِلْسِلَةٍ مِنَ الأحْداثِ الطَّويلَةِ وَالمُشَوِّقَةِ، صَارَ يُوسُفُ الرَّجُلَ الثَّاني في مِصْرَ بَعْدَ فِرْعَوْن إذْ إنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ وَأنْجَحَهُ.

وَبَعْدَ سَنواتٍ، حَدَثَتْ مَجاعَةٌ في جَميعِ البُلْدانِ. لَكِنَّ مِصْرَ نَجَتْ مِنْ تِلْكَ المَجاعَةِ بِسَبَبِ حِكْمَةِ يُوْسُف. وَقَدْ أقْبَلَ أهْلُ البُلْدَانِ الأُخْرَى إلى مِصْرَ لِيَبْتَاعُوا قَمْحًا لأنَّ المَجَاعَةَ كَانَتْ شَدِيدَةً فِي كُلِّ الأرْضِ. وَعِنْدَمَا رَأى يَعْقُوبُ أنَّ القَمْحَ مُتَوَافِرٌ في مِصْرَ، قَالَ لأبْنَائِهِ: "مَا بَالُكُمْ تَنْظُرُونَ بَعْضُكُمْ إلى بَعْضٍ؟ لَقَدْ سَمِعْتُ أنَّ القَمْحَ مُتَوَافِرٌ في مِصْرَ. فَانْحَدِرُوا إلى هُنَاكَ وَاشْتَرُوا لَنَا قَمْحًا لِنَبْقَى عَلَى قَيْدِ الحَيَاةِ وَلاَ نَمُوتَ. وَلَمَّا رَأى يُوْسُفُ إخْوَتَهُ عَرَفَهُمْ. وَبَعْدَ سِلْسِلَةٍ أُخرى مِنَ الأحْداثِ المُشَوِّقَةِ، كَشَفَ يُوْسُفُ عَنْ هُوِيَّتِهِ لإخْوَتِهِ.

وَنَقْرَأُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالأرْبَعينَ مِنْ سِفْرِ التَّكوين أنَّ بَني إسْرَائِيلَ حَمَلوا أبَاهُمْ وَأوْلاَدَهُمْ وَزَوْجَاتِهِمْ في العَرَبَاتِ الَّتِي أرْسَلَهَا فِرْعَوْنُ لِنَقْلِهِ. وَأخَذُوا مَعَهُمْ مَوَاشِيَهُمْ وَمُقْتَنَيَاتِهِمِ الَّتِي اقْتَنَوْهَا فِي أرْضِ كَنْعَانَ وَجَاءُوا جَمِيعًا إلى مِصْرَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ سِفْرِ الخُروجِ أنَّ يُوسُفَ وَإخْوَتَهُ جَمِيعًا وَسَائِرَ الجِيلِ مَاتُوا جَميعًا (في أرْضِ مِصْرَ). وَقَدْ نَمَا بَنُو إسْرَائِيلَ وَتَوَالَدُوا وَتَكَاثَرُوا وَعَظُمُوا جِدًّا حَتَّى اكْتَظَّتْ بِهِمِ الأرْضُ. وَمَا لَبِثَ أنْ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. فَقَالَ لِشَعْبِهِ: "هَا بَنُو إسْرَائِيلَ أكْثَرُ مِنَّا وَأعْظَمُ قُوَّةً. فَلْنَتَآمَرْ عَلَيْهِمْ لِكَيْلاَ يَتَكَاثَرُوا وَيَنْضَمُّوا إلى أعْدَائِنَا إذَا نَشَبَ قِتَالٌ وَيُحَارِبُونَا ثُمَّ يَخْرُجُوا مِنَ الأرْضِ. فَعَهِدُوا بِهِمْ إلى مُشْرِفِينَ عُتَاةٍ لِيُسَخِّرُوهُمْ بِالأعْمَالِ الشَّاقَةِ. وَلَكِنْ كُلَّمَا زَادُوا مِنْ إذْلاَلِهِمْ، اِزْدَادَ تَكَاثُرُهُمْ وَنُمُوُّهُمْ. فَتَخَوَّفَ المِصْرِيُّونَ أكْثَرَ مِنْ بَني إسْرَائِيلَ. فَتَفَاقَمَ عُنْفُ اسْتِعْبَادِ المِصْرِيِّينَ لِبَنِي إسْرَائِيلَ، وَأتْعَسُوا حَيَاتَهُمْ بالأعْمَالِ الشَّاقَةِ في الطِّينِ وَاللَّبِنِ كَادِحِينَ في الحُقُول. وسَخَّرَهُمُ المِصْرِيُّونَ بِعُنْفٍ في كُلِّ أعْمَالِهِمِ الشَّاقَة.

إذًا، فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ خِلْفِيَّةٌ تَاريخيَّةٌ عَنِ اسْتِعْبادِ الشَّعْبِ العِبرانيِّ في أرْضِ مِصْرَ. وَكانَ هَذا جُزْءٌ مِنْ خِطْبَةِ اسْتِفانوسَ أمامَ المَجْمَعِ اليَهوديِّ. وَلِضيقِ الوَقْتِ، سَنُكْمِلُ دِراسَةَ خِطْبَةِ اسْتِفانوس هَذِهِ في الحَلْقَةِ القادِمَةِ بِمَشيئَةِ اللهِ.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِسِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل؛ وَهُوَ مِنَ الأسْفارِ المُبارَكَةِ التي تُطْلِعُنا على مَا حَدَثَ بَعْدَ قِيامَةِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ مِنَ الأمواتِ وَظُهورِهِ لتلاميذِهِ! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

نَشْكُرُكَ، يا رَبُّ، لأنَّكَ تَخْتارُ أحْيانًا المُزْدَرى وَغَيْرَ المَوْجودِ للقِيامِ بِعَمَلِ الخِدْمَةِ لأنَّكَ إلَهٌ لا يُحابي الوُجوهُ وَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ مُؤمِنٍ وَآخَر. وَمَعَ أنَّ بَعْضَ الخِدْمَاتِ قَدْ تَبْدو وَضيعَةً في أعْيُنِنا، فَإنَّنا نُصَلِّي يا أبانا السَّماوِيَّ أنْ تُعْطينا قَلْبًا مُتواضِعًا للخِدْمَةِ وأنْ نَكونَ أُمناءَ في كُلِّ عَمَلٍ تَدْعونا إلى القِيامِ بِهِ أيًّا كَانَ هَذا العَمَلُ صَغيرًا، أوْ وَضيعًا، أوْ صَعْبًا. نَسْأَلُكَ هَذا باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!